1754

استعباد مصر

زگي

CA:626.8
Z21 iA
c.1
MY 17 '57

هدية المولف للجامعة سنة ١٩٢٨
CA
626.8
Z21iA
C.1

استعباد مصر

بمشروعات الرى الانجليزية

بقلم

ابراهيم زكى

مستشار هندسى

نشرة أولى

مرفوعة

للامة المصرية

سنة ١٩٢٨

38263

(المطبعة التجارية الحديثة بشارع محمد على)

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

مجانا

استعباد مصر

بمشروعات الرى الانجليزية

تتلخص هذه المشروعات فيما يأتى :-

اولا : اقامة سد على النيل الازرق قبلى ملتقى النيلين (الابيض والازرق) بنحو ٣٥٧ كيلو مترا

والغرض الحقيقى من هذا السد هو تحويل كل مياه النيل الازرق بطميه لاصلاح وري اراضى السودان الواقعة على شاطئيه وحرمان مصر من تلك المياه بطميها نهائيا

وهذا السد قد تمت اقامته باموال انكليزيه

ثانيا : اقامة سد على النيل الابيض عند جبل الاولياء وعلى بعد ٤٥ كيلو مترا قبلى ملتقى النيلين الابيض والازرق

ويقولون ان هذا السد لمصلحة مصر دون السودان ولذلك يطلبون منها ان تدفع المال اللازم لانشائه وان تدفع لاصحاب الاراضى من السودانيين الذين ستغرق أراضيهم بسبب السد تعويضات يقدرونها بثلاثة ملايين من الجنيهات وبطلبات أخر لم تحدد

والحقيقة ان هذا السد الذى تسعى انجلترا في حمل مصر علي انشائه انما هو لمنفعة السودان دون مصر

وان سدى جبل الاوليا ومكوار وسيله للتحكم في مياه مصر والتصرف فيه علي غير ماتقتضى مصلحتها لاغراض سياسيه اوحربيه

ثالثا : انشاء قناة بالسدود وهو مشروع غير تام التفاصيل لليوم ويراد منه استعمار السودان

رابعا : انشاء سد عند مخرج بحيرة البرت ليخزن اربعين مليارا ؟ ! ! وفي نظرنا انه خرافة فنيه

خامسا : انشاء سد عند مخرج بحيرة تسانا ليخزن سبعة مليارات متر مكعب لمنفعة السودان دون مصر

• • •

وتهتم انجلترا اهتماما عظيما لتحمل مصر على انشاء سد جبل الاولياء باموال مصرية وفى وزارة صاحب الدولة زيور باشا الغير دستورية حصلت على قرار مجلس الوزراء باعتماد المال اللازم للمشروع وأعدت المعدات لنشر العطاءات وسافر فعلا معالى وزير الاشغال للندن لهذا الغرض ولكن قبل ان نصبح امام الامر الواقع سقطت هذه الوزارة وجاءت وزارة دستورية ألغت ما فعلته وزارة دولة زيور باشا وقررت تعلية خزان اسوان فعارضت انجلترا وامام تلك المعارضة تقرر تعيين لجنة دولية لبحث امكان التعلية مع عدم الاخلال بمقاومة السد. وبينما الوزارة الدستورية قائمة باعداد البيانات اللازمة للجنة أقيلت وزارة صاحب الدولة النحاس باشا وقامت وزارة صاحب الدولة محمد محمود باشا الغير دستورية لمدة ثلاث سنوات صالحة للتجديد قبل احياء الحياة النيابية واهتمت بمشروعات الرى وأشيع انه ستعين لجنة دولية لبحث مشروع تعلية سد اسوان ومشروع سد النيل الابيض عند جبل الاولياء.

هذه الحركة دعتنا لان ننشر للأمة ثلاث نشرات

النشرة الاولى وهى هذه تشمل :

(١) آراء كبار الانجليز المسؤولين وغيرهم من الاجانب فى مشروعى سدى مكوار وجبل الاولياء ونريد بكبار الانجليز هؤلاء الذين بحثوا هذه المشروعات فنياً أو الذين أشرفوا على مباحثها قبل ابداء الاقوال التى ندونها هنا

(٢) الاقوال المخالفة للحقيقة المضللة التى نشرها حضرة صاحب المعالى السير اسماعيل سرى باشا المهندس المصرى بين مواطنيه لغشهم تحبيذاً لمشروعى جبل الاوليا ومكوار

النشرة الثانية : تبحث مشروعى سد جبل الاولياء ومكوار بحثا فنيا وتحدد التأثير الذى يحدث بمياه مصر بسبب هذين المشروعين القاتلين

النشرة الثالثة : السياسة المائية الواجب اتباعها لزيادة ايراد النيل الصيفى بمصر ولتوفير المياه اللازمة للرى بالسودان بالنسبة لايراد النيل العام ولحقوق مصر الاولية بمياه النيل

• • •

وما نريد بما نفعل الا تنبيه الامة لخطر المشروعات الانجليزيه على مصر حتى لا يصيبها موت مؤكد ان استهانت بالامر فمصر هى النيل كما قرر اللورد روزبرى

والله سبحانه وتعالى الهادى لاقوم سبيل ؟

ابراهيم زكي
المهندس

مشروعات الرى الانجليزية
نشرة أولى

أقوال كبار الانجليز المسؤولين

نقدم للقارىء الكريم هؤلاء الذين سنورد اقوالهم بشأن مشروعى سد جبل الاولياء ومكوار سواء كانوا من الانجليز او غيرهم من الاجانب ليرى ان هؤلاء كلهم اشتركوا فى بحث المشروعين بحثا تفصيليا تاما من جميع الوجهات فتكون اقوالهم محل ثقة تامة وبالاخص أقوال الانجليز منهم متى كانت تلك الاقوال تتعارض مع مانشره بين مواطنيه صاحب المعالى السير اسماعيل سري باشا

(١) سير وليم جارستن : كان أخيراً مستشارا لوزارة الاشغال وهو باحث المشروعات ومقررها وواضع كتاب (الدليل فى موارد أعالى النيل) الشامل لكل المشروعات

(٢) المستر ديبوى : مستشار وزارة الاشغال الذى تولى الأمر بعد السير ويليم جارستن ومن واضعى المشروعات واستقال لخلاف وقع بينه وبين اللورد كتشنر بشأن المصارف . ثم انتدبته الحكومة المصرية لبحث المشروعات وقدم تقريراً فى الموضوع للحكومة المصرية

(٣) السير مردوخ ماكدونالد : مستشار وزارة الاشغال الذى تولى الامر بعد المستر ديبوى واتم بحث المشروعات واقرها نهائياً وهو واضع كتاب ضبط النيل عن هذه المشروعات وفى ايامه نفذ مشروع سد مكوار

(٤) اللورد كتشنر : هو المندوب السامى الذى اشرف على بحث هذه المشروعات وذهب على رأس لجنة فنيه الى السودان سنة ١٩١٤ واشترك فى بحثها واقرها وأمر بالبدء فى تنفيذها فوراً

واليه يرجع الفضل فى حمل أمته على تدبير المال اللازم لشركة النقابة الزراعية بالسودان لبناء سد مكوار

(٥) السير ويليم ويلكوكس : هو مهندس انكليزى اشهر من نار على عَلَم بمصر وبالعالم اجمع . وان عد كبار مهندسى الرى المصرى كان بلاشك فى مقدمة الجميع . اشترك فى بحث المشروعات مع واضعيها ولما رآها ضد مصلحة مصر انفرد . وهو انكليزى . فى مقاومة حكومته والتشهير بها وانضم لجانب مصر الضعيفة وشهر بهذه المشروعات تشهيراً عظيما فى جميع حكومات العالم ولولاه ولولا مناهضته هذه لتمت المشروعات جميعها فى الخفاء

وضحى الرجل بنفسه وماله ومركزه الادبى فى سبيل الدفاع عن مصر كما هو معلوم لكل مصرى اذ ان حوادث ذلك غير بعيده

(٦) المستر كورى : مهندس اميركى كان عضوا فى لجنة بحث المشروعات سنة ١٩٢٠ التى انتخبتها انجلترا مع مصر لابداء رأيها فيها

وكان اعضاؤها ثلاثة اثنان من الانجليز والثالث هو المستر كورى وهو العضو الوحيد الذى كان محايداً باللجنة

***

هؤلاء هم اصحاب الكلمات الآتية عن مشروعى سدى النيل الابيض والازرق

(ا)

(جبل الاولياء لمنفعة السودان)

يقولون ان سد جبل الاوليا لن يمكن للسودان بطبيعتة ان ينتفع من مائه بالمرة وانه منشأ لمصلحة مصر خاصة ولذا تقوم بتكاليف انشائه وبالتعويضات الطائلة للسودانيين الذين ستغرق أراضيهم ومبانيهم وغيرها بسبب السد المذكور

وسترى فى الفقرات الآتية مايكذب هذا القول وان انتفاع السودان منه

سيكون عظيما لانه يمر بمديرية النيل الابيض البالغ مساحتها ثمانية ملايين من الافدنه الزراعيه والتي لا طريق لريها وشربها الا من ماء هذا الخزان

ففى الفقرة (١) يثبت واضع المشروعات : ان السد لن يكون منه ادنى ضرر على مديرية النيل الابيض وانه سيعود عليها بالخير والفائدة : وانه سيتسبب عن هذا الخزان تحديد المساحات المنزرعة عاما بعد عام الامر الغير متيسر الآن فضلا عن ايجاد مساحات واسعة مكسوة بالاعشاب تكون مراع صالحة لتربية المواشى التي هى صناعة الاهالى هناك

ومن الفقرة (٢) يرى انه بسبب هذا الخزان يمكن للسودان ان يروى مساحة من ١٠٠ الف فدان الى ٤٨٠ الف فدان رياحوضيا ويصبح أمر الزراعة عندهم غير متوقف على تقلبات فيضان النيل بل تكون مضمونه

ومن الفقرة (٤) نرى اللورد كتشنر يقرر بصراحة تامة : ان هذا الخزان يسد النقص في الماء اللازم للجزيرة وانه غير قابل الانفصال من مشروع الجزيرة

ومن الفقرتين (٥ و٦) نرى المستر ديبوى يقرر امكان انشاء ترع من أمام الخزان لداخل أراضى مديرية النيل الابيض لرى مساحات واسعة بواسطة الشواديف والسواقى بل وتراه في الفقرة (٧) يقرر وجود اقتراح بانشاء آلات رافعة كبيرة على السد . وما تراه من العواطف في هذه الفقرة فهى نغمة نسمعها من رجال الاستعمار ولكن متى تهيأت الفرص فهم يضربون بمصالح السودانيين وعواطفهم عرض الحائط كما حدث بالجزيرة من اعطاء امتياز زراعة أراضيها لشركة انجليزية وكما فعلت بطيبة وبركات

وغيرهما من اقامة آلات هائلة لرفع المياه دون أن تراعى ما يترتب على ذلك من تغيير عاداتهم وأساليب معيشتهم هذا التغيير الاساسى كما يقول المستر ديبوى

وترى من الفقرة (٨) ان السر ويليم جارستن يقرر ان المياه الباقية والتي يمكن أن تمر من الخزان لمصر يتلقفها أصحاب الآلات الضخمة المقامة بحرى الخزان بالسودان أو التي ستقام بعد ذلك

* * *

من هذا الايضاح ترى ان مياه الخزان لن يبقى منها ولا قطرة لمصر ولذا رأينا جناب اللورد كتشنر يقرر بصراحته المعهودة بالفقرة (٩) بانه ليس من حسن التدبير انشاء هذا السد اذا أريد به مجرد زيادة الماء الصيفى في القطر المصرى : لانه ليس من المعقول خزن كمية صغيرة بخزان يمر بمديرية زراعية مساحتها ثمانية ملايين فدانا وبطول ٣٣٠ كيلومترا ولا سبيل لريها الا من هذا الخزان وتبقى فيه قطرة يمكن أن تبقى من الانتفاع هناك

* * *

وهاهى الفقرات بنصها التي أثبتها كبار المسؤولين من الانجليز بكتبهم وتقاريرهم الرسمية المؤيدة تأييداً تاماً لما قررناه قبلا

(١)

لا غرابة فى أن حكومة السودان أوجست خيفة فى بادىء الامر من مشروع سد جبل الاولياء لما يكون من ورائه من اغراق جانب من مديرية النيل الابيض ولكن استقصاء البحث أثبت ان الخزان المقترح فضلا عن أنه لن يكون منه أدنى ضرر على المديرية المذكورة سيعود عليها بالخير والفائدة . وذلك ان اجمالى مساحة

هذه المديرية (التى سيمر بها الخزان) ٣٤٠٠٠ كيلو متر مربع (ثمانية ملايين من الافدنة) فى حين ان الحد الاقصى للمساحة التى ستغمر بالماء هو ٤٤٠٠ كيلو مترا مربعاً لم يبلغ المنزرع منها قط فى حده الاقصى أكثر من ربعها

وحالة الزراعة هناك بسيطة أولية ومدار أمرها اما على المطر أو على الارتفاع والهبوط للنهر . والامطار فى الجهات الشمالية قليلة ولكن مساطيح النهر واسعة . اما فى الجهات القبلية فالامطار أغزر ولكن المساطيح أضيق . . . . وجدير بالذكر ان الاراضى الاكثر ارتفاعاً من الآنفة ذكرها أعنى الاراضى التى لا يغطيها النيل فى حالته العادية هى الاخصب تربة واليها يتحول الاهالى بعد الفيضان العالى أوغب الامطار الغزيرة فيزرعونها ويتركون الاراضى المنخفضة بوراً . وأرض هذه المديرية على الاجمال خفيفة بالنسبة لارض الجزيرة فتربتها عسرة المراس صعبة الاختراق جداً فالاراضى التى تزرع فى الوقت الحاضر سيصير اغراقها ولكن يعتاض عنها بمساحات أعلى منسوباً وهذه ستغمر بالفيضان وتستصلح للزراعة كل عام وبذلك لاتكون الفائدة مقصورة على اعتياض أراضى جيدة بدل الضعيفة بل يضاف لذلك ان عين المساحات المحددة تصبح متيسرة عاما فعاما وهذه مزية ادارية ليست بالقليلة الاهمية بل ان رفع منسوب الخزان كل عام الى درجة كافية لغمر المساحات المتيسرة للزراعة يستلزم حتما رى مساحات أخرى أعظم كثيراً مما يستطيع سكان المديرية أن يزرعوه بالحاصلات فى حالتهم الراهنة وهذه المساحات ستكسوها الاعشاب بلا شك وتصبح مراع صالحة لتربية المواشى .

سير مردوخ ماكدونالد

ضبط النيل ص ٨٣ عربى

(٢)

وبرفع منسوب الخزان نحو نصف متر فقط لمدة أسبوع أو اثنين أى من ٣٧٨٫٥٠ الى ٣٧٩ ثم تخفيضه تصبح المساحة التى تغمر فتتيسر للزراعة نحو ١٠٠٠٠٠٠ فدان وفى السنين التى يستعمل فيها الخزان كمصرف للفيضان ويرتفع المنسوب الى

٣٨٠ ثم يخفض ثانياً حتى يبلغ ٥٠ ر٣٧٨ فى ١٥ ديسمبر تكون المساحة التى غمرت ثم انكشفت نحو ٠٠٠ ٤٨٠ فدان ومن ذلك يتضح أنه متى أنشىء الخزان لم تكن فائدة السكان منه مقصورة على استزادتهم من الاراضى الصالحة للزراعة سواء من حيث المقدار والجودة بل يصبح أمر الزراعة عندهم غير متوقف على تقلبات فيضان النيل فستكون فوائد الخزان مشابهة لفوائد أعمال الشراقى التى قام بها الكولونل روس فى الوجه القبلى من مدة ثلاثين عاما .

سير مردوخ ماكدونالد

ضبط النيل ص ٨٣ عربى

(٣)

من أهم ما يشتغل به أهالى مديرية النيل الابيض تربية المواشى وهذه تتغذى بالحشائش النابتة بالارض على جانبى النهر على أنه متى جفت الجدران المكونة فى الطريق انقطعت عن هذه الماشية مياه الشرب فيما يلى مراعيها فيضطر أربابها الى التردد بها على حافة النهر ايراداً واصداراً . فسيجنى أولئك القوم خيراً متى أنشىء الخزان بواسطة زيادة منسوب المياه فى وادى النيل الابيض وما ينجم عن هذا من انفساح سطح المياه فيما ينشأ عن ذلك من قصر الطريق المؤدى الى الماء ما يخفف عنهم من مؤونة سوق الماشية على مسافات بعيدة قليلة الغور

سير مردوخ ماكدونالد

ضبط النيل ص ٤٩ عربى

(٤)

خزان النيل الابيض يسد النقص فى الماء اللازم لرى الجزيرة ويزيد ماء الرى الصيفى فى القطر المصرى زيادة كبيرة ومن فوائده التحكم بمياه الفيضان فى أشهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر فتنتفع حياض الوجه القبلى بمصر ويروى أراضى شاسعة من بر مديرية كردوفان على النيل الابيض رى فيضان

والارجح ان هذا المشروع يكون جزءاً غير قابل الانفصال من مشروع الجزيرة

اللورد كتشنر

الكتاب الازرق لسنة ١٩١١ ص ١٠٤ عربى

(٥)

وابقاء الخزان مملوءاً طول الشتاء يحول دون قيام السودانيين بزراعة الاراضى بطريقة السلوكة كما يفعلون الآن فى أشهر الشتاء بيد ان ابقاء الخزان على منسوب ٣٧٧ باستمرار من اكتوبر الى مارس مع انشاء بضع ترع تمتد من حافة النهر الى الاراضى الواسعة الواقعة فوق هذا المنسوب قليلا خليق بان يمهد الوسائل لزراعة مساحات واسعة من الاراضى التى تزرع الآن على المطر وذلك اذا شاء الاهالى الانتفاع بما يتهيأ لهم من هذه الوسائل بتركيب السواقى والشواديف على الترع

مستر ديبوى

تقريره للحكومة المصرية ص ٩٣ عربى

(٦)

والواقع انه يمكن تلافى كثيرا من الاعتراضات لا كلها اذا صمم خزان جبل الاولياء بحيث يكون أقصى منسوب عند ملئه ٣٧٧ واذا انشىء قليل من الجسور الخفيفة على أفواه بعض المواطى القريبة القاع واذا حفرت بعض ترع تمتد من حافة النهر الى الاراضى الواسعة الصالحة للزراعة الواقعة فوق منسوب ٣٧٧ رأساً

مستر ديبوى

تقريره للحكومة المصرية ص ٩٢ عربى

(٧)

وقد قدم اقتراح لتركيب طلمبات لرى مساحات مختارة ينتقل اليها الاهالى المزعجون عن مواطنهم ولكن هذا مشروع عظيم الكلفه ينطوى على مشاكل كثيرة كما انه يشك فيما اذا كان الاهالى يقبلون عن طيب خاطر تغيير عاداتهم واساليب معيشتهم هذا التغيير الاساسى

مستر ديبوى

تقريره للحكومة المصرية ص٩٣ عربى

(٨)

وأما ما يختص بالنيل الابيض فكل مشروع يتعلق باصلاح شؤونه (كسد جبل الاوليا) اذا نفذ فنفاذه يكون لمصلحة مصر أكثر مما يكون لمصلحة السودان ولو ان زيادة المياه الصيفية المارة قبالة الخرطوم تسعف بارواء وادى النيل الى الشمال عنها اسعافا مذكورا

سير وليم جارستن

كتابه الدليل في موارد أعالى النيل ص ٤٤٣ عربى

(ب)

تأثير جبل الاوليا على مياه مصر

قد رأيت فيما تقدم ان السودان سينتفع انتفاعا عظيما من مياه هذا السد فينتفع للرى الحوضى وللرى المستديم بسواقى وبشواديف وبآلات ضخمة تقام لرى مديرية النيل الابيض التى يمر فيها الخزان بمسافة ٣٣٠ كيلو متراً ولا طريق لريها وشرب ذوى الارواح فيها الا مياه هذا الخزان ولذا نرى اللورد كتشنر بالفقرة نمرة (٩) يقرر انه ليس من حسن التدبير انشاء هذا السد اذا اريد منه زيادة الايراد الصيفى بمصر وان هذه المشكلة انما تحل بالتخزين فى البحيرات العليا حيث لاتوجد مزارع أو قوى تستنفذ الماء المخزون قبل صرفه لمصر

ومصر لا تريد من سد جبل الاولياء الا زيادة الايراد الصيفى للنيل بمصر اما مسألة تخفيف وطأة الفيضان عن مصر التى يعا ها جناب اللورد الغرض الاسمى من انشاء هذا السد انما هى مهزلة يراد بها تبرير مشروع يؤثر على مياه الفيضان بمصر بتخفيض ذروة فيضانه فى مثل سنة ١٣ — ١٤ بالشكل الفظيع القاتل الواضح بالفقره (١٠) بعد . وخصوصا اذا علمنا ان فيضان سنة ١٣-١٤ ترك بالحياض نحو ٣٠٠ الف فدان بدون رى . فاذا خفضت مناسيبه بعد ذلك عما كانت بالارتفاعات الواضحة بفقرة (١٠) لكانت النتيجة وبالا على مصر بشكل فاضح ولتضاعف الشراقى حتى مع انشاء الاعمال التى يراها معالى شفيق باشا مخففة لمضار هذه الويلات

المسببه عن هذا الخزان بتقريره المقدم لمجلس الوزراء سنة ١٩٢١ والتى يقدر لها ستة ملايين من الجنيهات ومنها قناطر نجع حمادى الجارى العمل فيها الآن

اما مياه الفيضان العالية فان مصر بما بذلته من مال فى اعمال صيانة الجسور لليوم يمكنها ان تنام مطمئنه لاتخاف ضررا بالمرة من مرور فيضان مهما علا باراضيها بل هى ستأسف كل الاسف فى المستقبل على حرمانها من تلك الفيضانات العالية التى كانت تركب جزائرها ذات المناسيب العاليه وترويها ريا حوضيا مفيدا وتسمدها بطمى النيل . اذ بعد اقامة سد مكوار ستحرم من ماء النيل الازرق جزئيا اوكليا سنويا من ١٦ يوليو الى آخر مايو من السنة التاليه ـ اما اذا نفذ سد جبل الاولياء فانه ستوجد مشكلة أخرى وهى عمل مشروعات لتزيد الايراد النيلى بمصر

ان واضع المشروعات لتخفيف ويلات تلك الاضرار يريد ان توقف مصر اصلاح أراضيها حتى يتم تحويل الحياض جميعها لرى صيفى ليتيسر له توفير مياه الفيضان لخزنها واستعمالها بالسودان كما ترى ذلك ظاهرا بالفقره (١١) ؟ ! !

هذه تأثيرات الخزان الذى تريد انجلترا من مصر انشاءه لمصلحتها برضائها وعلى مصاريفها . اللهم لطفا بالضعيف من سطوة القوى الجبار .

الفقرات

(٩)

وأشرت بتقريرى السابق الى بناء سد فى البحر الابيض على مقربة من جبل الاولياء وان الحاجة قد تدعو الى ذلك وهذا السد لا يكفى وحده لكل حاجة القطر المصرى اذا تم استحياء كل أراضى الوجه البحرى القابلة للزراعة وتم تحويل الحياض الى رى صيفى فى كل الوجه القبلى ولكنه يفى بالحاجة من الآن الى سنين كثيرة

وقد لا يكون من حسن التدبير انشاء هذا السد اذا اريد به مجرد زيادة الماء الصيفى فى القطر المصرى لان الحل الحقيقى لهذه المسألة يقوم على ما يظهر بمعالجة النيل حينما يخرج من البحيرات الكبيرة لكى يجرى فيه مقدار كاف من الماء دائماً ولكن المكان الذى أختير لانشاء السد يصلح لان يتحكم فيه بالنيل على نوع

لمنع أمواج الفيضان العالية جداً من النزول الى مصر فالحكمة تقضى بانشاء هذا السد لغرضين الاول وهو المقصود بالذات منع ضرر الفيضان الفائق الحد والثانى صيرورته خزانا لخزن الماء فوقه ولكن انشاؤه لا يغنى عن الاعمال اللازمة للتحكم بالمياه عند مصادر النيل فى البحيرات الكبيرة لاجل حل مسألة الرى الصيفى اللازم لكل القطر المصرى

لورد كتشنر

الكتاب الازرق لسنة ١٩١٣ ص ٦٤ عربى

(١٠)

خزان جبل الاوليا يؤثر على مياه مصر بخفض مناسيب مياهها عند اسوان بالارتفاعات الآتية مقدرة بالمتر

اشهر	فى مثل سنة ١٣ — ١٤	فى مثل سنة ١٥ — ١٦
١ — ٣١ اغسطس	٠ر٦٦	٠ر٦٣
١ — ٣٠ سبتمبر	٠ر٥٥	٠ر٥١
١ — ٣١ اكتوبر	٠ر٨٣	٠ر٦٩
١ — ٣٠ نوفمبر	٠ر٦٢	١ر١٧
١ — ٣١ ديسمبر	٠ر٢٢	٠ر١٩

سير مردوخ ماكدونالد

ضبط النيل ص ٨١ و٨٢ عمود ١٠ من جدولي ١٩ و٢٠ عربى

(١١)

لاخفاء فى ان استنزال تصرف النيل الابيض اثناء الفيضان لخزان جبل الاولياء يكون له تأثير خطير على مناسيب النيل مدة ملء الحياض بالوجه القبلى لذا كان من ضمن الاعمال المقترحة بمصر انشاء قنطره عند نجع حمادى تكون وظيفتها رفع منسوب المياه فى النيل والتمكن أولا من ضمان ملء الحياض فى أى فيضان وثانياً من استطاعة تحويلها الى الرى الصيفى

وسيتضح ان فيضان سنة ١٣ ـ ١٤ لم يكن كافياً ومن الضرورى فى المستقبل

فيما يظهر ان أعمال التحويل فى الوجه القبلى يجب ان تكون سابقة لاستصلاح الاراضى فى الوجه البحرى. لان التحويل يوفر ماء الفيضان ويجعله متيسرا للاستعمال فى الصيف (بحجزه فى جبل الاوليا) فى حين ان استصلاح الاراضى يتطلب كمية اضافية من الماء سواء فى زمن الفيضان والصيف . . . . .

فأول خطوة فى سبيل التوسع الزراعى هى ان أى عمل من شأنه توفير ماء الفيضان وجعله متيسراً للخزين والاستعمال فى الصيف الثانى ويجب من وجهة شؤون الرى المبادرة بانجازه قبل أعمال الاستصلاح التى تحتاج الى زيادة من ماء الفيضان وزيادة من المياه الصيفية

سير ما كدونالد

ضبط النيل ص ٥٨ عربى

(ج)

حرمان مصر من ماء وطمى النيل الازرق

ان نتيجة مشروعات الرى الانجليزية فى المستقبل القريب هو حرمان مصر من مياه النيل الازرق وطميه الى الابد وتخصيص ذلك بالسودان لاصلاح فساد الاراضى التى تعد بالملايين والمحيطة بشاطىء النيل الازرق (فقرات ١٢ـ١٩) وقد حددت حكومة السودان المساحة التى ستروى صيفيا حالا بثلاثة ملايين من الافدنة (فقرة ١٨) لان مياه النيل الازرق عند سنار لم تزد فى مجموعها (سنة ١٣ـ١٤) عن واحد وعشرين ملياراً وهى لا تكفى لرى أكثر من الثلاثة ملايين ريا مستديماً وبخزانات يضيع فيه كثير من التبخر (ضبط النيل ص ٣٩) ويقدر المستر توتنهام المساحة التى تصلح لزراعة القطن ويمكن ريها من الخزان فى النهاية بالسودان بنحو اثنى عشر مليوناً (فقرة ١٩) أما مياه الفيضان فستؤخذ فى رى الشراقى والمزروعات الخضراء بطريقتى الترع والحياض ومسائح هذه المزارع المستقبلة تعد بالملايين (فقره ١٧)

ما تقدم كاف لاقناع الكل بان أساس المشروعات هو حرمان مصر من مياه وطمى النيل الازرق ونضيف لما تقدم ما كتبته جريدة الاهرام الغراء مؤيداً لذلك بعددها الصادر بتاريخ ٢١ اغسطس سنة ١٩٢٨ وهو بنصه : ـ

« وخلاصة القول ان جميع الدلائل تدل على ان الحكومة السودانية تريد ان تستأثر بمياه النيل الازرق وان تدع مياه النيل الابيض للحكومة المصرية مع اخذ قدر منها ايضا لبعض الاراضى السودانيه » انتهى

* * *

ولقد استفظع المستر كورى هذا التخصيص كما تراه بالفقره (١٦) وعد ذلك ظلماً . ومما يستلفت النظر ان المستر كورى يقرر ان وزير اشغالنا المصرى هو الذى اقترح هذا الاقتراح القاتل لمصر كما سترى ذلك واضحاً بالنشرة الثانية

والمضار العظيمة التى تلحق مصر بسبب هذا التخصيص سنبحثها بحثا مستفيضا بالنشرة الثانية

* * *

والفقرات المؤيدة لما تقدم هى الآتية

(١٢)

والوسيلة الحسنى لزيادة ايراد النيل الصيفى بمصر وتدبير الماء اللازم لرى مزارع السودان هى ان ترصد مادة النيل الازرق خاصة (ماء وطميا) لاصلاح البلاد المحيطة به من الجانبين (وكلها بالسودان) واما اراضى وادى النيل الواقعة الى الشمال عن الخرطوم (جزء منها بالسودان وباقيها القطر المصرى باجمعه) فيكون شربها على البحر الابيض.

سير ويليم جارستن

الدليل في موارد أعالى النيل ص ٣٩٧ عربي

(١٣)

ان مشروعات الرى للسير ويليم جارستن مبنية على اساس ان مياه النيل الابيض

يمكن استخدامها لمصلحة مصر ومياه النيل الازرق لمنفعة السودان

لورد كرومر

الكتاب الازرق سنة ١٩٠٥ ص ٨٠

(١٤)

اذا حجزت مياه النيل الابيض الزائدة فى واديه فانها تكفى لاحتياجات مصر لمدة طويلة وبهذه الوسيلة يمكن ترك مياه النيل الازرق خصيصا فى كل سنة للجزيرة بالسودان

سير مردوخ ماكدونالد

تقرير سري عن مشروع رى الجزيرة مطبوع بالخرطوم بالمذكرة التاسعة ص ٥ - ترجمه

(١٥)

وانشاء خزان اعالى النيل الازرق من الامور الجوهريه لانماء السودان فى المستقبل لان مصر تستمد ماتحتاج اليه من النيل الابيض ولكن ماء النيل الازرق هو وحده الذى يفيد الجزيره بالسودان

سير مردوخ ماكدونالد

مذكرة أعمال ضبط النيل ص ١١ عربى

(١٦)

وطلب من لجنة مشروعات النيل سنة ١٩٢٠ ان تقسم المياه بين مصر والسودان فاقترح وزير الاشغال ان يعطى ماء النيل الازرق للسودان وماء النيل الابيض لمصر فوافقه سائر الاعضاء على ذلك

اما انا فلم تسعنى موافقته وتبين لى ان المسألة جديرة بعناية خاصة ودرس دقيق بذلتهما فيها واستخرجت نظاما للشركة الدوليه (اى شركة بلاد وبلاد) فى حقوق ماء الانهار واظنه نظاما عادلا

مستر كورى

جريدة المقطم عدد ٩٦٦٢ تاريخ ٢٥-١٢-٢٠

***

ويؤيد هذا الحديث ما ذكره المستر كورى فى تقرير لجنة مشروعات النيل سنة ٩٢٠ المقدم للحكومه المصريه عند بحثه تخصيص مياه النيل الازرق للسودان بدعوى

عدم امكان رى الجزيره الا منه حيث قال ما نصه بصحيفة ٦٥ :ـ

« فهناك اذن شريكان مرتبطان بحكم الطبيعة فى شركة بينهما على ينبوع طبيعى عظيم الاهمية لكل منهما مع تباين مصالحهما الحاليه فليس من العدالة اذن ان يلزم احد الشريكين شريكه بمراعاة مصلحته الفرديه او بالتنازل الى الابد عن حقه فى ذلك الينبوع المشترك .

(١٧)

هذا ولا يسعنى فى مذكرة مثل هذه الا التلميح الى الاعمال اللازمة لرى اراضى السودان فهى بالاجمال تشمل حبسا واحدا (وقد تم اقامته وهو سد مكوار) او مصفا من الاحباس لموازنة مياه النيل الازرق لاعلا سطح المياه الى المنسوب المطلوب لرى الارض على الجانبين حتى يتيسر للترع الكبيره اخذ المياه من امام الخزان على كلا الضفتين فتوزعها فى ترع فرعية او فى مجموع من الترع والحياض بحسب انحدار الارض وطبيعتها وهذا المجموع له المزية على طريقة الترع على ذات حدتها . ذلك بان يتيسر غمر اراضى الحنطة بمياه النيل الازرق المحملة بالطمى الذى يجلبه مع مائه فتكتسب الارض خصوبة . وهذه الاراضى متسعة الى الغاية وتقدر مساحتها بملايين من الافدنه

الدليل لسير ويليم جارستن

(١٨)

على ان حكومة السودان تهىء مشروعا الان ـ وقد نفذ وهو سد مكوار ـ ، يرمى الى استثمار ٣٠٠ الف فدان فى القريب العاجل بالجزيره يحتاج نحو الثلث منها الى المياه فى ربيع كل سنه . وهذا المشروع مستطاع التنفيذ لان كلا القطرين يعد التدبيرات اللازمة لزيادة ايراد المياه

هذا هو البرنامج العاجل ولكن هناك مشروعات كبرى مؤجله للمستقبل لان مساحة الـ٣٠٠ الف فدان ان هى الاجزء من مساحة تبلغ مجموعها زهاء ثلاثة ملايين من الافدنه قد يكون فى المستطاع استثمارها بنظام الرى الصيفى حوالى نهاية القرن الراهن

ضبط النيل س ٣ عربى

سير مردوخ ماكدونالد

(١٩)

متى ثبت ان سهل الجزيرة يصلح لزرع مواسم أخرى غير الذره فلا يبقى ما يحول دون انشاء ترعة الجزيرة الا المال واعتبارات اقتصادية (وقد تم انشاؤها الآن) وبهذه الترعة يمكن رى ثلاثة ملايين من الافدنة فى المستقبل

وليس ثمت ما يدعو الى الارتياب فى استطاعة رى السهول الفسيحة الواقعة شرق النيل الازرق والتى يخترقها نهر العطبره فاذا كان عدد السكان كافياً تيسر رى اثنى عشر مليونا من الافدنة فى قلب السودان وشرقه ريا صناعيا وكلها من الاراضى التى تصلح لزراعة القطن

مستر توتنهام

مفتش عام رى السودان (سابقا)

الكتاب الازرق سنة ١٩١٠ ص ١٤٥

(د)

ماء مصر بعد السدين

ترى من الفقرة (٢٠) ان معالى سرى باشا أعلن بتقرير رسمى أن صرف مياه الجزيرة بالسودان للنيل يلوث مياه مصر فى طائفه من السنه ويجب صرفها خارج النيل الى وادى المقدم المنحط عن وادى النيل بنحو خمسة عشر متراً حتى لا تضر أحداً

وبالفقره (٢١) نرى السير ويليم ويلكوكس فى مواجهة السير مردوخ بعد حلفهما اليمين القانونية يقرر بدون معارضة الثانى : ان السير اسماعيل سرى باشا كان متهيجاً عند هذه النقطة ولكن ظهر : ان مشروع وادى المقدم غير صالح لما اقترحه سرى باشا وان أرض الجزيرة بعد القدم الاول من سطحها مملوءة بالاملاح المضره وان مياها كهذه لا يجوز ان تروى منها الاراضى ويشرب منها الناس بمصر فكان جواب سير ماكدونالد ينحصر فى : انه لا يمكنه تأجيل الاصلاح بالسودان لان مصر لا تريد املاحا بمياه ريها وشربها :

وفضلا عن ذلك فتصميم خزان جبل الاوليا لا يشمل سحارة تحته لنقل مياه

صرف مزارع الجزيرة الى وادى المقدم كاقتراح سرى باشا

* * *

فمياه مصر بعد تمام المشروعين ستكون مكونه

أولا : من مياه صرف مزارع السودان فاذا بلغت تلك المزارع اثنى عشر مليونا (فقط) كما يقولون فان مياه الصرف هذه تكفى لرى أربعة ملايين من الافدنة بمصر

ثانياً : من المياه العائدة بالترشيح الى مجرى النيل من المزارع الصيفية وغيرها الواقعة على شاطئيه من الخرطوم الى البحر الابيض وتقدر فى المستقبل بمليارين من الامتار المكعبة تكفى لرى نصف مليون فدان مع مياه نشع برك الوجه البحرى مام سدى دمياط ورشيد

ثالثاً : من المياه المخزونة باسوان وهى تكفى لرى نصف مليون آخر

رابعاً : يعطى من مياه النيل الابيض . دون مياه النيل الازرق . مايكمل الحصة التى يقدرها الانجليز لمصر فى ماء النيل وهذه فى النهاية العظمى لا تزيد عما يلزم لرى مليونى فدان وتلك فى السنين المتوسطة الايراد ليكون مجموع ما تزرعه مصر فى النهاية سبعة ملايين ومائة الف فدان لا غير

* * *

هذه المياه جميعها التى ستشرب منها مصر وتروى مزارعها هى مياه ضارة كما سنشرحه بالتفصيل بالنشرة الثانية بعد تحديد قيمة كل نوع منها تحديداً دقيقاً ليقف الجمهور المصرى على ما يراد بهم بهذه المشروعات الانجليزية الاستعمارية

(٢٠)

ان المساحة المقرر حالا زرعها بالسودان هى ثلاثة ملايين من الافدنة وبناء على القواعد المشهورة تصرف ٢٤ مليون متر مكعب فى اليوم وان الملجأ الوحيد لها سيكون بحكم الطبيعة النيل الابيض الذى يجرى فى ارض منخفضة عن ارض الجزيرة ولا يسعنا الا التخوف من تلويث مياه النيل الابيض فى مدة من السنة باضافة هذا القدر اليه من المياه وعندى انه يمكن تصريف تلك المياه فى واد منحط لا يضر باحد

وقد يؤدى فائدة عظيمة كتوليد قوى محركة . وما هذا الوادى الا وادى المقدم الموجود فى صحراء البيوضه وهو منخفض عن مجرى النيل بخمسة عشر متراً (كذب) ويصلح ان يؤدى هاتين الوظيفتين معا بدون ان تضر باحد . ولاجل جلب مياه صرف الجزيره الى وادى المقدم أرى من الاوفق عمل سحارة تحت خزان النيل الابيض الذى اقترحت انشاءه عند جبل الاوليا سير سرى

من تقرير رفعه سنة ١٩١١ لصاحب السمو عباس باشا الثانى خديوى مصر يومها (ترجمة)

(٢١)

امام محكمة جنايات قنصلية انجلترا سنة ١٩٢٠ حدثت المحاورات الآتية اثناء محاكمة سير ويلكوكس لقذفه فى حق سير ماكدونالد بسبب المشروعات وذلك بعد حلف سير ويلكوكس وسير ماكدونالد لليمين القانونية كنظام القضاء الانجليزى.

سير ويليم ويلكوكس : لقد أرشدنى المستر توتنهام مفتش عام رى السودان تقرير الدكتور بيم الذى كان سبباً فى تهييج أعصاب المسؤولين بحكومة السودان حيث قرر انه وان كان القدم الاول من سطح أراضى الجزيرة غير محتو على كمية من الاملاح الا انه أظهر ان القدم الثانى والثالث بهما زيادة عظيمة وانه متى حفرت المجارى بالجزيرة العميقة فانها ستجمع اليها الاملاح وهذه ستصرف للنيل الابيض ومنه لمصر ومن هذه المياه سيكون شرب ورى مصر . وفى سنة ٩١١ قرر سرى باشا ان هذه المياه يجب ان ترمى بعيداً عن النيل الابيض لوادى المقدم ولكن دلت المباحث الفنية بعد عمل الميزانيات على ان وادى المقدم يصرف للنيل الابيض ولذا لم يمكن تنفيذ اقتراح سرى باشا لاستحالته فنياً ولقد كان سرى باشا متهيجاً بسبب هذه النقطة وهو مهندس كفء عند ما يريد

• • •

وبجلسة ٢٥ يناير سنة ١٩٢١ حدث الحوار الآتى

محامى سير ويلكوكس : اننى أريد ان أوضح انه من المهم ليس فقط لزارعى

القطن بل لنفس أهالى القطر المصرى أن يفهموا انك لو غمرت أرضاً بمياه بها أملاح فان ذلك الماء عند عودته لمجارى الصرف فانه يحمل تلك الاملاح

اذن المياه التى سترد مصر ستكون مملوءة بالاملاح ؟

سير مردوخ ما كدونالد : — ان المشروعات موضوعة على أساس صرف مياه الجزيرة بالسودان للنيل بمصر . أعرف ان مياه مصر ستكون مملوءة بالاملاح ولكن لا يمكن تأجيل الاصلاح بالسودان لان مصر لا تريد ان تروى او تشرب من مياه مشبعة بالاملاح . شأن السودان فى الصرف شأن صعيد مصر (ترجمة)

(هـ)

السودان يتحكم فى مياه مصر

أبنا بالفقرات (١٢—١٨) ان سد مكوار الغرض من انشائه هو حجز كل مياه النيل الازرق عن مصر بطميه كقنطرة تحويل لرى الجزيرة ريا مستديما ولرى الملايين من الافدنة ريا حوضيا ونيليا بواسطة مجموعة من الترع والحياض

كما وأننا نرى واضع المشروعات بكتابه ضبط النيل صحيفة ٦٧ يقرر ان الارتفاع المقترح لسد جبل الاوليا يمكن من حجز كل مياه النيل الابيض عن مصر طول أيام السنة حتى فى فيضان عظيم (فقرة ٢٤)

اذن ففى امكان القابض على الأمر فى السودان أن يتحكم بواسطة السدين فى مياه مصر كلها تحكما تاما والتصرف فى مائها على غير ما تقضى مصلحتها السياسية أو الحربية أو الاقتصادية وهذه حالة من أخطر ما يتصوره العقل بالنسبة لحياة مصر وليس من صالحها ان تبنى مثل هذا باموالها قبل البت فى مصير السودان وبالاخص والقابض على زمام الأمر هناك الحكومة الانجليزية التى يهمها لنهاية القصوى ضم مصر الى مستعمراتها

ولقد صرح المستر كورى العضو الاميركى كما تراه بفقرة (٢٦) : ان انشاء خزانات بالسودان قبل البت فى مصيره وعلاقته بمصر هو أمر خطير للغاية

ولا ضمان فيما يسميه السياسيون بالمعاهدات التى تتعهد بها انجلترا لمصر بعدم أتيانها ما تخشاه مصر لان هذه المعاهدات قصاصات من الورق لاقيمة لها بالمرة اذا استحكم أى خلاف بين مصر والانجليز ـ وهو واقع يومياً ـ مهما كان طفيفا

وأقرب شاهد عدل ما حدث يوم مقتل المرحوم السردار اذ سمعت صوت اللورد اللنبى يلعلع فى الجو مهدداً حياة مصر باصداره الأمر للسودان : باطلاق يدها بزراعة ما تشاء بالجزيرة ضاربا بعرض الحائط تعهد دولته بان لا تزيد ما يزرع هناك على ٣٠٠ الف فدان يزرع منها ١٠٠ الف فدان زراعة صيفية . ولو ان سد مكوار لم يكن منشأ لما سمعنا هذا التهديد القاتل فمن الجنون بعد ذلك أن نثق بعهود ووعود ونعطى لانجلترا سبيلا آخر لقتلنا أى وقت أرادت باتمام التحكم فى مياه مصر بانشاء هذا السد الذى لا ضرورة له وفى مشروعات أخرى ما هو أفيد دون ان يضر مصر كتعلية خزان اسوان المنشأ فى أراضى لازرع فيها تسرق ماء الخزان لريها ولاتحكم بواسطته فى مياه مصر

والفقرات الآتية مؤيدة كل التأييد لامكان استعباد مصر بسدى جبل الاولياء ومكوار

(٢٢)

خزانات النيلين الابيض والازرق هى مشروعات تضع مصر تحت رحمة السودان وبذا تفقد مصر حريتها التى لم تفقدها من أيام مينا . يريدون أن يجبروا مصر على ان تسبك اغلالها بيدها

سير ويليم ويلكوكس

(من جواب لجناب المستشار المالى بتاريخ ١ ـ ١١ ـ ١٩)

(٢٣)

لا نزاع فى ان لمشروع جبل الاولياء عيوبا جلية . فموقع هذا السد مع احتمال استخدامه للأضرار بمصر قد أثار ثائرة الشعور السياسى ثم ان ارتفاع نسبة مايضيع من الماء المخزون قد عرض المشروع لمطاعن شديدة من الوجهة الهندسية هذا الى أن

نفقات العمل هى من الجسامة بحيث لاتحتملها موارد مصر المتيسرة فى الوقت الحاضر

(تقريره للحكومة المصرية ص ٢٧ عربى) مستر ديبوى

(٢٤)

والارتفاع المقترح أن يوصل اليه السد يمكن من حجز مياه النيل الابيض عن مصر طول المدة من ١٦ يوليه الى نوفمبر حتى فى فيضان عظيم

(ضبط النيل ص ٦٧ عربى) سير مردوخ ماكدونالد

* * *

لفت نظر : ان المدة من ١٦ يوليه الى نوفمبر هى مدة فيضان النيل الابيض وما عداها أيام تحاريق

ولذا خصها بالذكر ويكون فى الامكان حجز مياه النيل الابيض عن مصر بواسطة سد جبل الاوليا طول السنة حتى فى فيضان عظيم ؟ ! !

(٢٥)

لقد قضيت أربعين عاما بمصر وأكلت ملحها وشربت ماء نيلها لذا أرى من الجبن والنذالة ان أقف مكتوف اليدين ، بينما أشاهد بعينى رأسى ان مصر الضعيفة يراد قتلها باستعبادها واذلالها بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ بواسطة مشروعات الرى التى يراد اقامتها بالسودان للتحكم فى مياه مصر . ولاغتصاب حقوقها فى ماء النيل لاستعماله بالسودان سير ويليم ويلكوكس

(من كتاب لدولة عدلى باشا رئيس مجلس الوزراء سنة ١٩٢١)

(٢٦)

ان انشاء الخزانات بالسودان قبل التعاقد بين مصر وانجلترا على مايبين صراحة حقوق كل منهما والواجبات التى عليه وقبل اعلان هذا التعاقد هو أمر خطير

مستر كورى

(تقريره للحكومة المصرية سنة ٩٢٠ عن مشروعات الرى الكبرى)

الخلاصة

وخلاصة ما تقدم : انه ليس من صالح مصر ولا من حسن التدبير انشاء سد جبل الاوليا اذا اريد منه مجرد زيادة الايراد الصيفى للنيل بمصر كما هو الغرض الوحيد من انشائه (فقرة ٩)

ومنفعة السد الحقيقيه هى للسودان فهو متمم للعجز الذى يوجد فى مياه جزيرة السودان ويروى مساحات شاسعة بمديرية النيل الابيض رى حياض ويسهل اداريا تحديد المناطق الزراعية تحديداً تاما غير موجود الآن ويوجد مساحات شاسعة مملوءة من الحشائش صالحة لان تكون مراعى . وأهل السودان أكثرهم رعاة . ويجعل الرى هناك غير متوقف على تقلبات فيضان النيل كما هو الحال الآن . ويمكن اهالى مديرية النيل الابيض من شق ترع تأخذ مياه الخزان للأراضى الواقعة على الشاطئين ورى مساحات واسعة فيها بواسطة سواقى أو شواديف ريا مستديما كما وانه يمكن من اقامة آلات بخارية للغرض نفسه . ومديرية النيل الابيض مساحتها ثمانية ملايين من الافدنة ويمر بها الخزان بطول ٣٣٠ كيلو متراً ولا طريق لريها أو شرب ذوى الارواح فيها الا من ماء هذا الخزان القليل . ولذا يصعب المحافظه على مائه حتى يصل مصر . وبالاخص ان الحكومة المصريه لا سلطة لها هناك بالمرة (فقرات ١ ـ ٨)

والسد لن يضر السودان ـ وان كان سيغرق مساحات واسعة ـ لاستعاضة أربابها أرضاً ضعيفة قليلة الزرع الآن بارض أجود وأخصب وللفوائد العظيمة التى سيجنونها وسبق شرحها (فقرة ١)

والمياه التى قد تمر من الخزان لمصر تتلقفها الآلات الرافعة المقامة على النيل الرئيسى الآن أو التى ستقام بعد (فقرة ٨)

ويؤثر سد جبل الاولياء على مياه مصر فى زمن الفيضان تأثيراً قاتلا فى مثل سنة ٩١٣ ـ ٩١٤ فيزيد مساحة الشراقى بالحياض .

ولهذا وتلافياً لذلك يجب على مصر أن لا تشرع فى استصلاح أراضيها حتى

لا تزيد الطين بلة باستعمال مياه الفيضان فى الاستصلاح بل يجب تأجيل ذلك حتى يتم تحويل الحياض للرى المستديم (فقرتا ١٠ـ١١)

• • •

اما سد مكوار الذى تم فانه كقنطرة تحويل سيحجز كل مياه النيل الازرق وطميه عن مصر لاستعماله فى السودان لاستصلاح فساد الاراضى المحيطة بشاطئيه ولرى ثلاثة ملايين من الافدنة بالجزيرة بالسودان ريا مستديما وري الملايين من الافدنة ريا حوضيا أو بطريق الترع لزراعة الاذره والمزروعات الخضراء (فقرات ١٢ـ١٩)

وهذا السد مع سد جبل الاوليا يمكن ولاة الامور بالسودان من التحكم فى ماء مصر واستعماله لغير ما تقتضيه مصلحة مصر السياسية أو الحربية أو الاقتصادية

كما وانهما يمكنان من صرف مياه مزارع السودان المملوءة بالاملاح القاتلة للزرع ولذوى الارواح لمجرى النيل خلفهما واحتساب تلك المياه من حصة مصر التى تقدر لها وتصبح مياه رى وشرب مصر عبارة عن مجموعة قذرة من مياه صرف مزارع السودان ومن مياه الخزن بسد جبل الاوليا وسد اسوان ومياه النشع العايدة لنهر من المزارع بطول مجرى النيل على شاطئه ومياه النشع بالبرك امام سدى رشيد ودمياط وهذه كلها بلا شك مياه مضرة (فقرات ١٢ ـ ٢٤)

• • •

هذه هى اقوال كبار الانجليز المسؤولين بتقاريرهم وكتبهم المنشورة فى العالم لم يغشوا المصريين فذكروا مضار المشروعين كما ذكروا فوائدها وفى الوقت نفسه يلحون على مصر ببناء سد جبل الاوليا على مصاريفها فلننظر اذن لاقوال حضرة صاحب المعالى السير اسماعيل سرى باشا التى القاها على بنى وطنه تحبيذا لهذه المشروعين ونذكر عقب كل فقره من فقراته ما يقابلها من فقرات السادة الانجليز ليفهم الجمهور الفرق الهائل بين القولين

والله سبحانه وتعالى لا يحب كل خوان فخور

معالى اسماعيل سرى باشا

نورد هنا قليلا من أقوال حضرة صاحب المعالى السير اسماعيل سرى باشا المهندس المصرى التى نشرها أو القاها بين مواطنيه عن مشروعى سد جبل الاوليا وسد مكوار ونقارن بينها وبين أقوال كبار الانجليز المسؤولين السابق تدوينها

ونقدم معالى سرى باشا للجمهور بما وصفته جريدة السياسة الاسبوعية بالعدد ٢٦ من السنة الاولى حيث قالت ما نصه : —

« ولو قد ترك اسماعيل سرى باشا فى عمله الفنى البحت لأجدى بعلمه على البلاد كثيراً ولكن الرزيه كلها فى المناصب فقد قلد الوزارة والوزارة سياسية أكثر منها فناً . والرجل لا يحذق السياسة ولا يفهم منها الا القدر الذى يعصم عليه منصبه ويستديم له ابهة الوزارة وما اليها من الراتب والجدوى على الاهل والولد

ويبالغ صاحبنا فى الاخلاص فى هذا المعنى ويفرط فى الحرص عليه الى حد أن يسخر — اذا دعت الضرورة — كل ما أوتى من علم وفن لخدمة السياسة ولو أودى فى هذا السبيل بحق من حقوق البلاد .

حتى ظفر فى عهد اللورد كتشنر (وقت اعتماده لمشروعات الرى) بتلغراف تأييد من حكومة انجلترا يضمن له السلامة « والنغنغه » فى المنصب والجاه على طول الزمان »

انتهى بحروفه

* * *

والفقرات الآتية القليلة من أقوال حضرة صاحب المعالى سرى باشا كافيه للتدليل بطريقة حاسمة ان الرجل سخر علمه وفنه لتحبيذ مشروعات الرى الانجليزيه وتضليل أمته وغشها لابعادها عن تفهم اضرار تلك المشروعات الاستعماريه بحياتها السياسيه والحربيه والاقتصاديه كما ظهر بجلاء من أقوال كبار الانجليز المسؤولين السابق اثباتها بهذه النشره . بهذه السخريه قضت الضرورة القاسية على معالى سرى باشا بعد ان وصله تلغراف الحكومة الانجليزيه بضمان الوزارة والنغنغه له وبالتبعيه

لكل من له به أية صلة

وما نريد من تدوين أقوال معالى الباشا الا ليحذره الوطنيون وليتأكدوا انه خائن للواجب عليه نحو بلاده ومثله لا يقول حقا كما وان الله سبحانه وتعالى لا يحب كل خوان كفور

• • •

قرر السادة الانجليز تنفيذ مشروع مكوار وري ٣٠٠ الف فدان بالجزيرة ونفذوا ذلك وسعوا وما زالوا يسعون على حمل مصر على انشاء جبل الاوليا ومعارضة أى مشروع آخر كتعلية خزان اسوان فسخر سرى نفسه لتضليل أمته بامثال الفقرات المكذوبة المضللة المغررة بالامة الآتى بيانها

• • •

فقرات ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ : لما كان خزان مكوار (سنار) ومشروع رى الجزيرة يؤثران على خزان اسوان بعدم اتمام ملئه فى مثل سنة ١٣ ـ ١٤ حيث قدر معالى سرى باشا العجز بنحو ٨٠٠ مليون متر مكعب (فقره ٢٧)

فلأجل تلافى هذا العجز رأى معالى سرى باشا ان يبكر فى الخزن باسوان بان يبدأ بالحجز من ١٦ اكتوبر بدلا من أول نوفمبر كما حدث فعلا فى سنة ١٩١٣ وبهذه الوسيلة يمكن اتمام ملء خزان اسون الحالى حيث يتوفر لديه ١٠٠٠ مليون متر مكعب بدلا من ٨٠٠ مليون متر مكعب التى تنقص من مياه الخزان بسبب سد مكوار وري ٣٠٠ الف فدان بالجزيره التى صرح بها معالى سرى باشا (فقره ٢٧)

حدثت بعد ذلك مناقشة بين معالى الباشا وصاحب السعادة محمد زغلول باشا على أى المشروعين افضل ؟ انشاء سد جبل الاولياء أم تعلية خزان اسوان وقال سعادة الباشا : انه لملء خزان اسوان المعلى فى مثل سنة ١٣ ـ ١٤ يمكن التبكير بالملء قبل أول نوفمبر أعنى على منسوب أعلا من ٨٨ المقرر بواسطة وزارة الاشغال

وهو قول يطابق تماما لما قرره معالى سرى باشا لتغطية التأثير الذى يحدث بمياه خزان اسوان الحالى بسبب مشروعى مكوار وري الجزيره الانجليزيين بالفقره

(٢٧) فانبرى سرى باشا يشنع بهذا الرأى ويدعى انه يكون نكبه على مصر اذا عمل به وانه طالما رفض مثل هذا الاقتراح بشجاعه لا توصف ووقف فى وجه الانجليز معارضا محافظة على حقوق مصر الى آخر ما قاله بفقرتى (٢٨ ـ ٢٩) ؟ !!

من هذه المقارنة نرى سرى باشا يؤيد رأيا ويقول به متى كان مؤيداً للاقتراحات الانجليزيه وينكره ويشنع به متى كان مؤيداً لاقتراح وطنى

هل سمع مصرى بمثل هذه الجراءة فى التناقض من رجل كسرى بلغ من العمر أرذله ؟

انه لا يوجد من أمثال هذا الرجل الا بمصر بلد العجائب

...

فقرتا ٣٠ ـ ٣١ : لم يكن يخطر ببال سرى باشا ان وزيرا مصريا يتولى وزارة الاشغال ويعارض ارادة الانجليز ويقرر تعليـة خزان اسوان ويلغى مشروع سد جبل الاولياء ولذلك كان كل همه منحصراً فى الاشادة بذكر منافع سد جبل الاولياء وخيره على مصر وعدم نفعه للسودان

فى المنشور الرسمى الذى نشره فى سنة ١٩٢٥ بجريدة الاهرام بتاريخ ٢٨ يوليه من السنة المذكورة قام بما طلب منه خير قيام وعندما تكلم على مشروع تعلية خزان اسوان ذكر ما نصه : ـ

ولا يوجد من الناحية الفنية لهندسة البناء اعتراض على تعلية خزان اسوان »

(فقره ٣٠) ولـكنه ما سقط من الوزارة وتولى بعده وزراء وجاء البطل حضرة صاحب المعالى عثمان باشا محرم وزيراً للاشغال وقرر تعليـة سد اسوان والغاء سد جبل الاوليا الا وقامت قيامة سرى باشا ونادى بالويل والثبور وأعلن بلاخجل ولا خشية من الله : ان خزان اسوان أعرج وتعليته تزيده عرجا ومن الخطأ أن يكون بالسد عيب أو شائبة من الوجهة الفنية لانه لم يبن لخمسين ولا لمائة سنة (فقرة ٣١) ونسى منشوره الرسمى وما أعلنه قبل اليوم ؟ ! !

اما باقى الفقرات فغير محتاجة لأى تعليق اكتفاء بذكر الفقرات المكذبة

لكل من أقوال كبار الانجليز المسؤولين

والفقرات الآتيـة هى التى نشرها على مواطنيه معالى سرى باشا خطابة أو بالجرائد أو بمنشورات رسمية وقد ذكرنا المصادر التى نقلنا عنها النصوص المذكورة لسهولة المراجعة لمن أراد أن يتحقق

والله سبحانه وتعالى الهادى لاقوم سبيل .

(٢٧ — ٢٨ — ٢٩)

فقرة ٢٧ : — عن جريدة الاهرام ٢٨ يوليو سنة ٢٥ قال معالى سرى باشا بمنشور رسمى من الوزارة ما نصه : —

٤ — على أنه زيادة فى الايضاح ننظر الى تأثير خزان سنار ومشروع الجزيرة فى موسم ملء خزان اسوان وسنار ذلك لان عملية التخزين تابعة لعامل عظيم الاهمية يحول دون التخزين فى شهور الفيضان ذات الايراد الزائد عن الحاجة وهذا العامل هو الخوف من رسوب الطين بعد تقليل سرعة جريان الماء بسبب الموازنات التى تستدعيها عملية التخزين ومن القواعد التى لا خلاف فيها أنه لا يصح مطلقا اقامة سد على مجرى أى نهر لتخزين مياه مشبعة بالطين والا ارتفع قاع النهر تدريجيا وقات بالتبعية سعته للتخزين بسبب الراسب

٥ — اذن لا بد من اعتبار الزمن الذى تملأ فيه الخزانات بماء غير محمل بالطمى ولنأخذ سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ مثالا لتطبيق هذه النظرية لانها المثل الواضح للسنين البالغة فى قلة الايراد وبعد ذلك يمكننا أن نعرف هل يعجز النيل فى مثل ذلك العام عن الوفاء بمطالب مصر الحالية وباحتياجات الـ ٣٠٠ الف فدان المنزرعة بالجزيرة مع ملء حوض اسوان وسنار وهل ينبغى أن يصير انشاء سد وخزان جبل الاولياء لملافاة هذا العجز ان وجد

بدىء فعلا فى ملء خزان اسوان فى أول نوفمبر سنة ١٩١٣ وانتهى فى ٢٢ يناير سنة ١٩١٤ ومن المقرر ملء خزان سنار فى شهر نوفمبر يقابله باسوان المدة

الواقعة بين ٢٥ و ٣٠ ديسمبر أى أن ملء الخزانين يقع فى موسم واحد من أول نوفمبر الى ٢٢ يناير

كان تصرف النهر الطبيعى من أول نوفمبر سنة ١٩١٣ لغاية ٢٢ يناير سنة ١٩١٤ باصوان ١٠٠ر٨ مليار حجز منه لخزان اصوان فى هذه المدة ٥٠٠ر٢ ويكون الباقى تحت تصرف الزراعة بمصر والزراعة بالجزيرة والتخزين بسنار هو ٦٠٠ر٥ ومطالب الزراعة بالجزيرة والتخزين بسنار فى المدة المذكورة عند اصوان هو ٩٠٠ر٥ وجملة المطالب ٤٠٠ر٦

يتضح من الارقام المذكورة أن النيل يعجز فى مثل سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ عن الوفاء بمطالب البلدين فى الوقت الحاضر وان هذا العجز هو الفرق بين جملة المطالب وبين الباقى المذكور آنفا أى ٨٠٠ مليون متر مكعب

على أن سد هذا العجز مثل تلك السنة الشاذة أمر مقدور عليه وسهل تداركه بالتبكير فى زمن الخزن باصوان اذ الواقع أننا لو كنا بدأنا بالحجز فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ لكان فاض من تصرف النهر بعد سد مطالب مصر والجزيرة فى النصف الثانى من الشهر المذكور ما يبلغ مليار متر مكعب أى ما يربو على قيمة العجز . ولقد كان المنسوب خلف اصوان فى تاريخ البدء المقترح أى فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ يوازى المنسوب المراعى اتباعه عادة عند البدء فى الخزن واذن فلا خوف على سعة الخزان من ناحية الرسوب

امام امكان تدارك هذا العجز بالصفة المتقدمة لا يصح وما كان يصح للوزارة أن تفكر فى صرف المبالغ الطائلة على مشروع سد وخزان جبل الاولياء لمجرد سد العجز الذى يعده مشروع الجزيرة الحالى فى مطالب مصر . لكن الواقع هو أن لهذا المشروع وظيفة أخرى بعيدة كل البعد عن هذا الاساس

٦ — بناء على ما تقدم يتبين أن لا تأثير لخزان سنار فى مدة الصيف وفى موسم ملء خزان اسوان

• • •

فقرة ٢٨ : عن جريدة السياسة بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ٩٢٦ : قال معالى سرى باشا ردا على سعادة محمد زغلول باشا ما نصه : —

أبين من هذا وأصرح أن نقول لسعادة زغلول باشا أن التبكير بملء خزان اسوان يحمل الطرف الآخر (يريد السودان) على أن يحاسبكم على تصرف النهر الطبيعى فى شهرى ديسمبر ويناير . وأن هناك رجلا يكره الاعلان عن نفسه بلغ بشق النفس الى تقرير تاريخ المنع من ١٧ ديسمبر فى مثل سنة ١٩١٣ ـ سنة ١٩١٤ و٣١ ديسمبر بصفة عامة فى السنين العادية والعالية . فالخطر من اقرار نظرية التبكير بملء خزان إسوان لن يقف عند حد المناقشة التى دارت بينى وبين سعادة زغلول باشا بل انه أبعد من ذلك أثرا ، ولهذا رفضت الاقتراحات التى قدمت فى سنة ١٩٢٥ بل قيل بالنظرية لمناسبة أخرى وحديثا جدا عند البحث فى عدم كفاية تصرف النهر فى شهر ديسمبر عن أن يسد جميع المطالب الزراعية والتخزين . أشير على المصرى بان يبدأ بالملء فى تاريخ مبكر وبدرجة أعلى من ٨٨ فاجاب بالرفض محتجا بان طريقة التخزين فى اسوان وكيفية استعماله أصبحت من حقوق مصر المقدسة فان وجب التغيير فليكن فى الخزان الناشىء (سنار) ولكن سعادة زغلول باشا بما يبدى ويعيد فى هذه النقطة سيعكس الغرض على نفسه بطيبة قلب . لذلك أرجوه عدم الكلام فى هذه النقطة طويلا

واذا حسب أن البدء بالخزن عند درجة أعلى من ٨٨ فلن يكون هذا فى السنين الشاذة الشحيحة الايراد .

• • •

فقرة ٢٩ : — والفقره (٢٩) الآتيه لسرى باشا مؤيدة لما ذكره بفقرة (٢٨) وهى منقولة عن جريدة السياسة تاريخ ١٦ نوفمبر سنة ٩٢٦ ونصها : —

أما الاعتراض الادرولىكى على مشروع تعلية خزان اسوان فهو انه فى السنين

ذات الايراد المنحط لا يمكن الا بشق الانفس ملء الخزان بالكمية التى يخزنها الآن فاذا يكون الحال عند مضاعفة سعته والمياه التى تخزن به كما حصل فى سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ حيث كان النيل منحطا جداً . ومع أنه فى تلك السنة منعت زراعة الارز بتاتا فقد استعمل ربع الماء المخزون فى محاياة الزراعة الشتوية التى تروى عادة من تصرف النيل الطبيعى

تكون مياه النيل فى السبعة والعشرين سنة الماضية غير كافية فى عشر منها لملء خزان اسوان المعلى ولاستيفاء احتياجات الزراعة بعد التوسع المترتب على التخزين الاضافى ففى حالة عدم امكان ملء الخزان لانحطاط الايراد يترتب على ذلك بوار الاطيان المرتبة على المياه الزائدة وقد ينشأ عن ذلك قحط لاهل هذه البلاد فضلا عن الخسائر التى تعود على الناس وعلى الحكومة

ربما قيل بامكان البدء فى ملء الخزان المعلى قبل التاريخ الذى يملأ فيه الخزان الحالى . لكن القومسيون المختلط الذى عينته الحكومة المصريه قبل البدء فى بناء خزان اسوان الاصلى قرر انه يجب عدم الحجز قبل أن يصل منسوب النهر الطبيعى الى ٨٨ متراً فوق سطح البحر المالح لتكون المياه صافية وذلك يكون عادة فى اوائل نوفمبر من كل سنة

وحيث ان ايراد النهر الطبيعى يصبح مكافئا للمطالب المائية الحالية فى أواسط فبراير فيتعين أن تكون مدة الملء بين هذه التاريخين

وتصرف النهر بينهما فى السنين المتوسطة والواطئة لا يكفى لاكثر مما يحجز حالياً فى خزان اسوان ويسد فى مطالب الزراعة الحالية . فاذا بدىء الملء قبل أن تصل مياه النهر الطبيعى الى منسوب ٨٨ بدىء بماء كثير الطمى فينتج عن ذلك رسوبه فى القاع وارتفاع القاع اذ لا يمكن لسرعة مياه الفيضان التالى ان تنتزع هذا الطمى من القاع وتكون النتيجة النهائية تقليل سعة الخزان

(٣٠ — ٣١)

فقرة ٣٠ من نشرة لمعالى سرى باشا نقلا عن جريدة الاهرام بتاريخ ٢٨ يوليه سنة ١٩٢٥ ونصها : —

١٠ — قيل بامكان تعلية خزان اصوان والاستعاضة به عن جميع المشروعات ولا يوجد من الناحية الفنية لهندسة البناء اعتراض على هـذا الرأى يحول دون تعليـة الخزان المذكور بمنسوب يسمح بمضاعفة ما يخزن فيه الآن . غير ان ما يخشاه هو العجز عن ملئه بعد التعلية نظراً لقلة الايراد الطبيعى فى بعض السنين وعدم كفايته لسد مطالب الزراعة والتخزين فى الموسم الذى يبدأ به عادة أى فى شهر نوفمبر عند ما يبلغ المنسوب خلف السد الدرجة التى يخلو فيها الماء من الطمى ويذهب الخوف من الرسوب

...

فقره ٣١ من أقوال لمعالى سرى باشا نقلا عن جريدة السياسة بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ٩٢٦

وقال بعضهم أيضاً انه يمكن الاستغناء عن خزان جبل الاولياء بتعليـة خزان اصوان . وهذا يكون صحيحاً اذا لم تعترض هذه العملية استحالات فنية وادرولية (متعلقة بتصرف المياه)

يعترض فنياً على تعلية خزان اسوان لانه كما هو معلوم قد بنى فى المبدأ لحجز مليار متر مكعب من المياه ثم سمك وعلى ليحجز مليارين ونصف وربط الحائط الاول بالثانى بواسطة قضبان من الحديد ولا يدرى الا علام الغيوب ما هو التفاعل الحاصل بين الحديد والبناء الجرانيت . ولذلك يعتبر هذا الخزان بحالته الحاضرة أعرج فلو على مرة أخرى وربط الحائط الثالث بالاثنين الاولين فيكون الخزان أكثر عرجا

وحيث أن هذا الخزان لم يبن لخمسين ولا لمائة سنة بل لازمان طويلة جداً لا يمكن

حصرها فيلزم أن لا يكون فيه أى عيب أو شائبة من الوجهة الفنية

(٣٢)

(ان ارض الجزيرة البالغ مساحتها أربعة ملايين فدان منها مليون و٥٠٠ الف فدان لا تصلح للزراعة والباقى لا يمكن التعويل فى زراعته فى المستقبل البعيد على الدورة الثلاثيه الزراعيه ولا مندوحة فى زراعته عن استعمال الدورة الرباعيه وعلى ذلك يكون كل ما يمكن زرعه منها فى المستقبل زرعا صيفيا ٦٢٥ الف فدان) انتهى

(أهرام ٩ مارس سنة ٩٢٦)

يكذب تلك الفقره ما ورد بفقرات ١٧ ـ ٢٠ وبكتاب ضبط النيل ص ٨٩ و ١٢١ عربى

(٣٣)

انى متحقق كل التحقق ان مساحة الجزيره التى تروى ريا صيفيا البالغة اربعة ملايين فدان لا يصلح ولا يمكن أن يصلح للزراعة منها اكثر من مليون وخمسمائة الف فدان . ولا يمكن أن تنجح الدورة الثلاثيه الزراعيه فى ثلثها ولا بد للزراع من الاعتماد على الدورة الزراعية الرباعيه

(اهرام ٨ مارس سنة ٩٢٦)

(يكذب هذه الفقره كلها فقرات ١٧ـ٢٠)

(٣٤)

أما فى المستقبل فلا مندوحة من انشاء المصارف بالجزيرة بالسودان على أنها لن تصب فى النيل الابيض بل يجب الأخذ بما سبق ابديناه فى التقرير الرسمى الذى ضمناه نتيجة زيارتنا للسودان فى سنة ٩٠٦ بهذا الخصوص حيث قررنا وجوب الصرف بسحارة تمر تحت النيل الابيض لتصب فى وادى المقدم الواقع الى الغرب من مجراه (اهرام ٢٨ يوليو سنة ٩٢٥)

(يكذب ما حوته هذه الفقره ما ورد بفقرة ٢١)

(٣٥)

ان الروافد التى تحمل الطمى من السودان لمصر بطريق النيل الازرق تصب كلها فى المناطق الواقعة فى شمال خزان مكوار

(اهرام ٩ مارس سنة ٩٢٥)

هذا كذب فاضح كما يعلمه التلاميذ الذين درسوا جغرافية النيل الازرق .

(٣٦)

ان النيل الابيض لا يمكن للسودان الاستفادة به كلية لان مياه هذا النيل واطئه جداً عن أراضى السودان (كذا) ولا يمكن الانتفاع بها الا اذا استخدمت آلات الى درجة كبرى . وهذه طريقه تكاد تكون متعذره بل تكاد تكون مستحيلة عملياً (كذا) والنيل الازرق هو الوحيد الذى يستطيع السودان الاستفادة بمياهه فانه يرتفع عن النيل الابيض بنحو أربعين متراً (كذا)

السياسة فى ١٢ يونيه سنة ٩٢٦

ما ورد فى هذه الفقرة هو كلام فارغ . وان صح فمن أين يمكن رى مديرية النيل الابيض وشرب أهلها ومساحتها تبلغ ثمانية ملايين من الافدنة (فقرة ١ـ٨) ولا مجرى ماء بها سوى النيل الابيض المار بوسطها خزان جبل الاولياء وبكذب هذه الفقرة فقرات (٢ ـ ٨)

حقيقة ان الغرض يعمى ويصم

—(**)—

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا

(و)

الفقرات التالية منقولة عن جريدة الاهرام المؤرخة ١٤ سبتمبر سنة ٩٢٨ وهى من خطبة القاها حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء محمد محمود باشا بطنطا بتاريخ ١٣ سبتمبر سنة ٩٢٨

ولما كانت الفقرات المذكورة خاصة بمشروعات الرى الكبرى التى تكلمنا عنها بهذه النشرة وكان ما ورد بها مخالفا للحقيقة ولأصول الرى . وهى مضللة ومغررة بالامة لحد غير جائز . رأينا ان نختم بها هذه النشرة متبعين كل فقرة بملاحظاتنا عليها باختصار مرجئين نقدها التفصيلى للنشرة الثانية

(٣٧)

« ان مشروعات الرى الكبرى موجهة لسد حاجات ثلاث : الاولى ضمان المناوبات الصيفية . الثانية ضمان زراعة ٢٠٠ الف فدان أرزاً كل عام . الثالثة اصلاح الارض البور البالغ مساحتها مليون فدان ونصف مليون » انتهى بيان صاحب الدولة

(ملاحظاتنا)

ليس الغرض من المشروعات ما ذكر بالفقرة (٣٧) انما الغرض منها هو ما يأتى مرتبة حسب ترتيب البدء فى كل منها كما جاء بكتاب ضبط النيل

أولا : سد العجز الموجود الآن فى مياه النيل عن حاجة الاراضى المنزرعة بمصر فى الوقت الحاضر والتى مساحتها تبلغ

٢٨ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان بالوجه البحرى تروى ريا مستديما

٢٠٠ ٠٠٠ « « « لزراعة الارز

١ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان بالصعيد تروى ريا مستديماً

١ ٢٠٠ ٠٠٠ « « بالصعيد « « حوضياً

ومجموع الكل ٥ ٢٠٠ ٠٠٠ (ضبط النيل ص ٢)

ثانياً : سد العجز الذى يحدث فى كمية المياه المتيسر خزنها بخزان اسوان فى الوقت الحاضر بسبب مشروع سد جبل الاولياء ومشروع التصريح برى ٣٠٠ الف فدان بالجزيرة بالسودان (جدول ١٦ ص ٧٦ ضبط النيل)

ثالثاً : تلافى التأثير الذى يحدث بمياه مصر بسبب سد جبل الاولياء (ص٩٩ و١٢٥ ضبط النيل)

رابعاً : توفير المياه اللازمة صيفياً لتحويل ١ ٢٠٠ ٠٠٠ فدان بالصعيد من الرى الحوضى للرى الصيفى حتى بذلك تتوفر مياه الفيضان التى تؤخذ سنويا لملء الحياض بمصر وتؤخذ لملء خزان سد النيل الابيض (ص ٣ ، ٥٨ ضبط النيل)

خامساً: تخفيف وطأة الفيضانات العاليه عن مصر وهو الغرض المقصود بالذات من سد جبل الاوليا كما يقول اللورد كتشنر (فقره ٩) (و ص ٨٦ ضبط النيل)

سادساً: تحسين وسائل الصرف بمصر بواسطة سد جبل الاوليا (ص ٥٣ ضبط النيل)

سابعاً: ضمان الماء اللازم لرى ٣٠٠ ٠٠٠ الف فدان تزرع أرزاً بالوجه البحرى وليس ٢٠٠ ٠٠٠ الف فدان كما ورد بخطبة حضرة صاحب الدولة (ص٢٧ ضبط النيل)

ثامناً : واخيراً توفير المياه اللازمة لاستصلاح ١ ٣٠٠ ٠٠٠ فدان بالوجه البحرى و ٥٠٠ ٠٠٠ فدان بالوجه القبلى

ويصبح الزمام المنزرع بالقطر المصرى فى النهاية القصوى ٧ ١٠٠ ٠٠٠ فدان تروى ريا مستديما ضمنها ٣٠٠ ٠٠٠ فدان تزرع ارزاً (ص ١٠ ضبط النيل)

ولا يجوز بالمره البدء فى هذا الاصلاح الا بعد تحويل كل حياض الوجه القبلى الى رى مستديم والا فشلت المشروعات بترتيبها المقرر فشلا فظيعاً (ضبط النيل ص ٥٨)

***

وأهمية تحديد الغرض من أى مشروع لدى رجال الفن عظيمة لانها الاساس الذى يبنى عليه رجل الفن القول بصلاحية المشروع من عدمه وبكفاءته لتأدية الغرض المطلوب منه او بالعكس ويرى القارىء فرقاهائلا بين ماذكر بخطبة دولة رئيس الوزراء

ولذلك الفرق خطورته كما هو ظاهر فى الفقرة (٣٨ ؟ ٣٩) بملاحظاتنا بعد

(٣٨)

« تعلمون ان مشروعات الرى الكبرى تنحصر فيما يلى :—

١ — تعلية خزان أسوان

٢ — انشاء خزان جبل الاولياء

٣ — شق قناة خارج منطقة السدود لتحويل مجرى النيل عن هذه المنطقه التى يضيع فيها الماء بالتبخر والتشرب » انتهى قول صاحب الدوله

(ملاحظاتنا)

اذا رجعنا لكتاب ضبط النيل نجد بالصحيفه ٦ ـ بعد استبعاد مشروعى سد مكوار وسد اعالى النيل الازرق لانهما خاصان بالسودان كما يقول واضعوا المشروعات ـ ان مشروعات الرى الكبرى تنحصر فيما يلى

(١) قناطر نجع حمادى لوقاية المزروعات النيليه ثم لامداد منطقتها بالمياه الصيفية عند ما يتم التحويل الى الرى الصيفى

(٢) خزان بالنيل الابيض عند جبل الاولياء لزيادة الايراد الصيفى بمصر وليكون لها درءا نفيسا يقيها غوائل الفيضانات العاليه

(٣) خزان ببحيرة البرت لتكملة خزين الماء اللازم لمصر لسد أقصى حاجات مصر

(٤) قناة فى منطقة السدود لضمان وصول الماء من خزان بحيرة البرت الى النيل الرئيسى

. . . . .

ومن يقارن هذا البيان ببيان دولة محمد محمود باشا يجد بهذا الاخير زيادة مشروع تعلية خزان اسوان للتخزين عما هو وارد بكتاب ضبط النيل كما وان مشروع قناطر نجع حمادى لم يرد ذكره فى بيان دولة الرئيس .

ويظهر ان دولة الرئيس اسقط قناطر نجع حمادى من بيانه لانها تقررت وبدىء فى

عملها فعلا ولانها ليست مشروعا لخزن المياه كباقى المشروعات

اما اضافته لمشروع تعلية خزان اسوان لمشروعات زيادة ايراد النيل الثلاثة فهو أمر مدهش وغريب جداً

ان الغرض من مشروعات التخزين او توفير المياه محدود كما بيناه بملاحظاتنا على الفقرة السابقة وهذا التحديد يقضى بتحديد المشروعات التى تؤدى الغرض المذكور وكل مشروع يعمل للغرض نفسه بعد ذلك يعتبر نافلة لا منفعة منه بالمرة بل تكون تكاليفه ذاهبة فى سبيل الشيطان الرجيم . ومقرره ومنفذه مسرف مضيع لأموال الامة التى هى أمانة فى عهدته وذمته

واضع المشروعات كتب كتابه ضبط النيل وعدد صحائفه ٢٦٧ من القطع الكبير لاثبات ان المشروعات الثلاثة التى قررها هى كافيه وفوق الكفايه لسد أقصى حاجات مصر كما ذكر ذلك عند ذكره لمشروع خزان بحيرة البرت وكما هو واضح جلياً بصحيفة ١٣٩

***

لما رأى السير ويليم ويلكوكس عند بحثه لمشروعات الرى ان سد جبل الاوليا لا يفيد مصر بل يضرها بالشكل الواضح بهذه النشرة (فقرات ١ـ٩ و ١٢ ـ ١٩) فاقترح امام لجنة بحث مشروعات الرى سنة ١٩١٩ الاستغناء عن هذا الخزان بمشروع تعلية خزان اسوان فرفضت اللجنة الاقتراح بدعوى : عدم وجود ميزة الوقاية من غوائل الفيضانات الشديدة التى هى احدى ميزات خزان النيل الابيض ومن جهة أخرى لانه اتضح للجنة ان الفوائد المالية العائدة من بناء سد النيل الابيض تربو كثيراً على مايعود به مشروع توسيع خزان اسوان (ص ٩ تقرير لجنة مشروعات النيل سنة ٩١٩)

ولما كانت ادلة الرفض غير مقنعة ومخالفة للواقع ونفس الامر تقدمت شخصياً للجنة بحث المشروعات سنة ٩٢٠ بنفس اقتراح السير ويليم ويكلوكس مبيناً خطأ لجنة ١٩١٩ فى اسباب رفضها (كتابى فضائح مشروعات الرى ص ٤٥) فرفضت

اللجنة الاقتراح بدعوى : ان النيل لاتوجد به مياه صالحة للتخزين بخزان اسوان اكثر مما هو جارى خزنه الآن . فاذا وسع خزان اسوان فشلت مصر فى ملئه

ويظهر ان اللجنة رأت فى تقريرها اسباب الرفض ان المجرم اسماعيل سرى باشا كوزير للاشغال قبل مبدأ سحب المياه لرى الجزيرة من ايراد النيل الطبيعى فى اشهر نوفمبر وديسمبر ويناير حتى يوم ١٨ فبراير من كل سنة . وهذه الاشهر هى اشهر ملء خزان اسوان . (ص ٩١ ر٩٦ ضبط النيل) كما وان السير ويليم جارستن كمستشار لوزارة الاشغال اعطى حكومة السودان جوابا بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ٩٠٧ يرخص له فيه بسحب المياه بالطلمبات للرى الى غير حد فيما بين ١٥ يوليه و٢٨ فبراير من كل سنة (ضبط النيل ص ٩٤) وهذه المدة تشمل الزمن الذى يملأ فيه خزان اسوان

ورأت اللجنة علاوة على ما تقدم ان كتاب ضبط النيل المقدم للجنة من الحكومة المصرية كاساس لحسابات المشروعات ونتائجها والمعتمد من صاحبى المعالى اسماعيل سرى باشا ومحمد شفيق باشا . قد اثبت فيه بجدل ١٦ صحيفة ٧٦ : ان مياه النيل لن تكفى لاجابة مطالب مصر والسودان فى عام سنة ١٩٢٩ وانه سيحدث عجز فى ملء خزان اسوان قدره ٣٠٠ مليون متر مكعب عن الكمية الجارى خزنها فى الوقت الحاضر

امام تلك العوامل مجتمعة رفضت اللجنة تعلية الخزان لاسباب ظنتها وجيهة

***

واذا رجعنا لفقرة (٢٧) من هذه النشرة نرى معالى سرى سرى باشا يقرر بصراحة تامة : ان ماء النيل بعد التصريح يرى ٣٠٠ الف فدان بالجزيرة وانشاء سدسنار لن يفى بالمطالب فى الوقت الحاضر ولا بد من حدوث عجز فى الكمية التى تملأ خزان اسوان الحالى قدره ٨٠٠ مليون متر مكعب

اذا اضفنا لذلك انه نصرح للسودان برفع الـ ٣٠٠ الف فدان المصرح بزرعها للجزيرة الى ٤٥٠ الف فدان فهناك عجز آخر لم يدخل حساب معالى الباشا بقدر

المياه اللازمة لرى الـ ١٥ الف فدان الزائدة في اشهر نوفمبر الى ٢٢ يناير ومقدار ذلك ٢٠٠ مليون متر مكعب

ونرى أيضا ان معالى الباشا لم يدرج المياه التى تضيع بالتبخر والتشرب لحفظ خزان جبل الاولياء على منسوب ٣٧٧ر٢ حتى ١٤ فبراير سنويا

فاذا اخذنا ببيان سرى باشا بالفقرة (٢٧) لكانت النتيجة مطابقة لحكم لجنة ١٩٢٠ واكثر خطورة حيث اثبت بارقامه انه حتى خزان اسوان بحجمه الحالى لن يمكن ملؤه بالكمية المعتادة ولا بنصفها فيكون هناك خراب لمصر اذا على خزان اسوان بالشكل الذى اوضحه سرى باشا بالفقرة (٢٩)

قد يقال ان سرى باشا بالفقرة (٢٧) وضع طريقة لسد العجز الذى قدره فى مياه خزان اسوان بالتبكير فى الخزن من ١٦ اكتوبر بدلا من اول نوفمبر

ولكنا نقول ان معاليه بالفقرتين (٢٨ و٢٩) ابان ان اتباع تلك الطريقة مضيع لحقوق مصر ومضر بسعة الخزان هذا من جهة ومن جهة أخرى فان معاليه لم يبين كيف يدبر الماء اللازمة لملئه بعد توسيعه ولم يوافق على التعلية فالمسألة اذن لم تتعد عدم وجود ماء بالنيل لملء خزان اسوان العلى

***

اذا كانت اراء مستشارى الوزارة وعمدتهم سرى باشا فى تعلية خزان اسوان بالشكل الذى أوضحناه فما هى الاسباب التى دعت حكومة مصر الحالية لتقرير مشروع تعلية خزان اسوان وجعله جزءاً من مشروعات الرى الانجليزية ؟

انى اظن — ولكل رأيه — ان مركز وزارة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا هو الذى دعى لذلك اسكتا لمصر عن معارضة مشروعات الرى الانجليزية بتقرير مشروع الوزارة الدستورية وهو تعلية خزان اسوان وفى الوقت نفسه نرضى انجلترا ولا نغضبها باقامة خزان جبل الاوليا باموال مصرية لمنفعة الشركات الانجليزية بالسودان ولتمكن انجلترا من اتمام التحكم فى مياه مصر بهذا السد وبسد مكوار الحالى واستعمال انجلترا هذا التحكم وسيلة للتصرف فى مياه مصر حسب اهواء السياسة

الانجليزية نحو مصر المسكينة . كما هو واضح جلى باقوال كبار الانجليز المسؤولين المدونه بهذه النشرة

***

ويظن صاحب الدولة انه بهذا الحل ارضى الطرفين : الامة والانجليز اصحاب السلطة الحقيقية بمصر : ولكنه لم يفطن انه بهذه الوسيلة قد زاد اضرار المشروعات الانجليزية اضراراً أخرى لن يكن لها وجود اذا نفذت مشروعات الانجليز دون مشروع تعلية خزان اسوان الذى باضافته للمشروعات المذكورة اصبح نافلة ومضيعاً للاموال التى تصرف فى سبيله بخلاف مالو اعتمد والغى سد جبل الاولياء فيصبح فيه الخير كله لمصر كما هو ظاهر جلى من ملاحظاتنا على الفقرة الآتية من كلام صاحب الدولة محمد محمود باشا

(٣٩)

« يمكن البدء فى انشاء خزان سد جبل الاولياء مع تعلية خزان اسوان فى آن واحد . وتعلمون ان اتمام هذين المشروعين يعطينا خمسة مليارات من الماء فى كل عام وهو ما يكفى لزراعة نحو سبعمائة الف فدان من الاراضى البور مع تحقيق الغرضين الاخيرين » انتهى قول حضرة صاحب الدولة

ملاحظاتنا

مدلول هذه الفقرة هو بيت القصيد فى خطبة صاحب الدولة فيما يختص بمشروعات الرى وهو وعد خلاب براقا حتى اذا بحثته وجدته سرابا خداعا

كذب وتضليل وتغرير بالامة تقدير الانتفاع من الخزانين بخمسة مليارات

مشروع خزان سد جبل الاولياء لن يعطى اكثر من ١٠٠ر٢ مليار متر مكعب كتقدير مستر ديبوى (واضعه) لذلك بتقريره المقدم للحكومة بصحيفة ٣٠ر٨١

ومشروع تعلية خزان اسوان لن يعطى اكثر من ٦٠٠ر١ مليار متر مكعب زيادة عن الجارى خزنه الآن كتقدير السير وبليم ويلكوكس صاحب الاقتراح كما هو واضح بتقرير لجنة بحث مشروعات النيل سنة ٩١٩ صحيفة ٩

فمجموع ما يعطيه الخزانات فى النهاية العظمى حسب تقدير صاحبى المشروعين هو

(٢ر١٠٠ + ١ر٦٠٠ = ٣ر٧٠٠ مليار)

فالخزانان يعطيان أقل من أربعة مليارات فى النهاية العظمى اذا توفر الشرطان الآتيان : —

الاول : اذا منع السودان من استعمال ماء خزان سد جبل الاوليا حتى تصل الى مصر وهذا من رابع المستحيلات فضلا عن ان المقرر هو استعمال مائة فى رى مديرية النيل الابيض رى حياض وريا مستديما كما هو واضح من أقوال واضعى المشروع ومن أقوال كبار الانجليز المسؤولين بفقرات (١ ـ ٨)

مما يجعل انتفاع مصر من ماء هذا الخزان مستحيلا

الثانى : امكان ملء خزان اسوان بعد تعليته الامر الذى قررت استحالته لجنة بحث المشروعات سنة ١٩٢٠ وقرر استحالته أيضاً السر اسماعيل سرى باشا بالشكل الواضح بملاحظاتنا على الفقرة (٣٨) مما يحقق لدينا ان كمية الماء التى تخزن بخزان اسوان المعلى ستكون أقل مما هو جار باكثر من مليار متر مكعب

* * *

إذن إذا نفذ الخزانان فمياه خزان سد جبل الأولياء ستؤخذ بالسودان حتما . ومياه سد اسوان ستكون أقل مما هو جارى خزنه اليوم بكثير وتكون النتيجة ان مصر ستصرف فى سبيل انشاء الخزانين والتعويض المزعجين بسببهما نحو اربعة عشر مليونا من الجنيهات فى سبيل الشيطان الرجيم دون ان تحصل على فائدة منهما ولتوجد ماء للشركات الانجليزية بالسودان ولتمكن الانجليز من التحكم فى مياه مصر والتصرف فيه حسب اهوائها السياسية

ها أنا اتحدى كل رجال الفن فى وزارة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا ليقدموا للجمهور بياناً حسابياً فنياً بقيمة ما يمكن خزنه بالخزانين معا تأييداً لقول دولة رئيسهم وحفظا لكرامته من ان تمس بنسبة القائه على الجمهور بيانات مكذوبة مضللة مغررة بالامة

ويجب عند تحرير البيانات ملاحظة الحقائق الآتية : —

أولا : ان الجزيرة بالسودان مصرح بالرى فيها الآن لغاية ٤٥٠ الف فدان

ثانياً : ان خزان سد جبل الاوليا يبتدأ فى ملئه فى ١٦ سبتمبر وينتهى فى ٢١ اكتوبر ويبتدأ فى صرف عائه فى ١٥ فبراير ويجب ان يبقى منسوبه ثابتا على ٣٧٧ر٢٠ متراً حتى يوم الصرف وهو ١٥ فبراير وذلك كما قرر معالى اسماعيل سرى باشا بجريدة السياسة تاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢٦

ثالثاً : ان خزان مكوار يملأ في شهر نوفمبر (١ — ٣٠) طبقاً لتواريخ مكوار (ضبط النيل ص ٧٦) وان سعة هذا الخزان هى ٧٢٠ مليون متر مكعب كما اتضح أخيراً . والتي سمح على أساسها بزيادة المساحة المصرح بها بالسودان الى ٤٥٠ الف فدان

* * *

وبفرض اننا سنحصل على خمسة مليارات من الخزانين فان هذا الماء لن تؤخذ منه قطرة واحدة لاصلاح الاراضى كما يقول دولة محمد محمود باشا لان ذلك يفشل المشروعات فشلا فاضحاً وبالاخص مشروع سد جبل الاوليا لان هذه المياه يجب أولا وقبل كل شىء استعمالها في تحويل الحياض لرى صيفى لتتوفر مياه الفيضان بذلك وتؤخذ لملء خزان جبل الاوليا والرى بالسودان ؟! (ضبط النيل ص ٥٨)

هذا اذا اعطانا الخزانان خمسة مليارات كادعاء حضرة صاحب الدولة ولكن اذا ثبت انهما لن يعطيا اكثر من مليار واحد أو اقل — وهذا ثابت — فتكون لآمال التى وعد بها محمد محمود باشا الجمهور من زراعة سبعمائة الف فدان بورذاهبة مع الريح ومكذوبة مضلله

* * *

اذا قامت الحكومة المصرية الحالية بهذه الحسابات فسيتحقق صاحب الدولة ان مجموع ماينتفع به من الخزانين (بشرط المحافظة على مياه خزان سد جبل الاوليا) لن يتجاوز في النهاية العظمى مليار متر مكعب لان خزان جبل الاوليا سيؤثر على المياه المتيسر تخزينها باسوان بما يضيعه في التبخر والتشرب في اشهر (نوفمبر — فبراير)

المحافظة على منسوب ٢٠ر٣٧٧ طول هذه المدة ـ وهذا العجز هو خلاف العجز في ماء اسوان عن تخزينه الحالي التي قدرها معالي سري باشا في ملاحظاتنا على الفقرة (٣٨) بـ ٨٠٠ مليون متر مكعب ماء

اذا قامت الحكومة بهذه الحسابات (تاركة العواطف ومصالح انجلترا وراء ظهرها غير ناظرة الا لمصلحة مصر) واطلع عليها حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا المصري فانه سيحكم بالخيانة وبالبلاهة على كل حكومة مصرية تنفذ المشروعين معاً

* * *

نحن لا ننكر ابداً ان ملء خزان اسوان المعلى مستحيل اذا أنشيء منفردا ويزيد عجز ما يحجز به اذا انشيء معه خزان سد جبل الاوليا

وقد ظهر جلياً من أقوال السادة الانجليز المسؤولين ان خزان سد جبل الاوليا هو لمنفعة السودانيين والانجليز وقاتل لمصر سياسياً وحربياً واقتصادياً ومن الجنون أن تقره أية حكومة مصرية عندها أقل شعور بالمسؤولية

سياستنا المائية الواجب اتباعها

وتقرر ان تعلية سد اسوان مع انشاء قناة السدود وانشاء خزان بحيرة البرت واشتراك مصر في المنفعة من خزان بحيرة تسانا كل هذه المجموعة مشتركة تزيل مخاوفنا من نحو ملء خزان اسوان المعلى وثلاثة من امثاله وتعطي مصر كل ما تحتاجه لسد اقصى ما تحتاجه بدون ضرر بالمرة مع افادة السودان فائدة عظمى

وقد خصصنا النشرة الثالثة لهذا البحث وكيف ان هذه المجموعة من المشروعات تسد حاجة مصر لاقصى حاجاتها ومقدار الفائدة التي تعود على السودان منها مع خلوها من كل المضار القاتلة الموجودة بخزان سد جبل الاولياء نحو مصر

والله سبحانه وتعالى هو المسؤول عن هداية حكامنا الى ما فيه الخير والصواب

العنوان : ٤٨ شارع الخرنفش بمصر
تليفون : مدينة ٨٦ — ٣٢

ابراهيم زكي
المهندس

CA
626.8:Z21iA:c.1
زكى ،ابراهيم
استعباد مصر بمشروعات الري الانكلى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01029722

CA
626.8
Z21iA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

CA
626.8
Z21iA
C.1